دراسة الوظائف النحوية- البلاغية للحذف والتقدير في سورة آل عمران من خلال تفسيري معاني القرآن والكشّاف

طالبة الدكتوراه آذر فيلي
فرع اللغة العربية وآدابها في جامعة آزاد بقم
azar.faili@gmail.com
الأستاذ المشارك الدكتور محمد جنتي فر (الكاتب المسؤول)
mjanatifar@yahoo.com
الأستاذ المساعد الدكتور محمد حسن معصومي
Dr_masomi38@yahoo.com
جمهورية إيران الإسلامية
فرع اللغة العربية وآدابها – جامعة آزاد – قم

The Syntactic-Rhetoric Functions of Exclusion and Appreciation in Surah "Al-Omran" by Referring to "Ma'ani al- Quran"and "Al-kashaf"

Azar Feili
teacher in organition of education
Dr. Mohammad Janati Far
Associate Professor of Arabic Language and literature at Azad Qom university (The writer responsible)
Dr. Mohammad Hassan Masoumi
Assistant Professor of Arabic Language and literature at Azad Qom.

الملخص:

تختلف نظرة المفسرين حول البنيات النحوية و البلاغية للقرآن الكريم و هذا الاختلاف هو الذي يشكل الاتجاهات التفسيرية لهم ويؤدي إلى أن يعبّر كلٌّ منهم عن آراء تفسيرية مختلفة عن الآخر. إستناداً إلى المنهج الوصفي- التحليلي و الاحصائي، تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى تأثير الآراء النحوية البلاغية للفرّاء و الزمخشري على تفسيرهما للآيات التي نرى فيها أسلوب الحذف و تشير النتائج الحاصلة عن مقارنة الآراء للمفسرَّين بأنَّ الفرّاء يفسّر الحذف في القرآن بنظرة منطقية نحوية و في المقابل الزمخشري في مقارباته عن الحذف في القرآن، لا يولي أهمية للنحو و يكون الالتفات إلى الوظيفة الصورية الموسيقية للحذف من الجوانب المشتركة بين المفسّرين. إضافة إلى ذلك، يضفي الزمخشري في مقارباته دلالات متعدِّدة على النصّ و تمتاز آراءه عن الحذف بالتوسع الدلالي و هذا الأمر الذي لا يوجد في آراء فرّاء و لا تحتوي تقديراته على قابلية لحمل المعاني البلاغية.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الحذف والتقدير، معاني القرآن، الكشّاف.

Abstract:-

The difference in the views of the commentators in the Qur'anic verses is in their syntactical, rhetorical and scientific principles, and this difference in view makes a difference in the interpretation of the verses and their understanding and perception. This research is done by census and descriptive-analytical method. The result of the comparison of the opinions of the two interpreters is that the overview of Farra is logical and syntactic. At the opposite point in Zamakhshari's readings ،the syntax has the lowest position;. What is common in the interpretation of the two commentators is the musical and formalist look of these two to some of the examples of elimination. In quantitative and qualitative terms, Zamakhshari's interpretations have a more meaningful generalization of the text but Farra's predeterminatio less rhetorical interpretation than supernatural appreciation. Multidimensional readings are seen in the presence of two interpreters; this is seen in the metaphorical form as an attempt to reproduce text and meaning in Farra mind, but in the case of Zamakhshari, there are many other semantic interpretations of the text.

Key word: Quranic Verses, Deletion and predetermination, Mean-ul-Quran, alkashaf.

المقدّمة:

يعتبر الحذف إحدى الأساليب الأدبية و البلاغية الهامة و من أدوات الايجاز في الكلام وقد إستخدم هذا الأسلوب بطرقه المختلفة في القرآن الكريم لتأدية المعني بشكل أسرع وللاحتراز من الاطناب و خلق نوع من التوسّع الدلالي في النصّ و إيجاد التوازن في الكلام ومراعاة الفواصل في القرآن. للحذف و التقدير في الكلمة أو الكلام، أهمية كبيرة في اللغات المختلفة ويمتاز هذا الأسلوب في القرآن الكريم بأهمية خاصّة ولاسيما في الآيات المرتبطة للمفاهيم القرآنية الأساسية والمعتقدات. في البداية تجدر الإشارة بأنَّ النحو يكون بمثابة مقدّمة للبلاغة ولهذا، يؤدي الاختلاف في الاستنتاج النحوي للنصّ، إلى إستخراج دلالات بلاغية مختلفة منه. يعدُّ فرّاء من المتخصصين في النحو و في كتابه معاني القرآن، يولي لهذا العلم أهمية قصوي و يهتمّ في ضمن تفسيره للحذف إلى جوانب بنيوية في النصّ و تبيين الفجوات البلاغية في كلام الله العظيم بينما تُوجَد في البلاغة طُرق أكثر لتبيين المعاني و تحليل و تفسيرها و لهذا يستخدم الزمخشري كأحد أعلام علم البلاغة وظائف متعدّدة لتبيين الحذف و يوضّح التوسع الدلالي و المعاني المتعدّدة و الأغراض المختلفة التي تنتج عن الحذف. على السبيل المثال في ((بسم الله الرحمن الرحيم)) قد تمّ حذف متعلّق ((بسم الله)) و إن نعتبر الحذف من جهة عدم حضور الفعل في الآية و إسقاطه عنها، فهو يرتبط إلى النحو ولكن البحث عن مكانة الفعل المحذوف و الأغراض الدلالية له يختصُّ لعلم البلاغة و لهذا يعبّر الزمخشري عن معانٍ ثانوية لتبيين هذا الحذف و يقول بأنَّ المتعلق تمَّ حذفه من التأكيد على أهمية المذكور (أي بسم الله) و توجيه الاهتمام له. و على أساس هذا المثال للزمخشري و الفرّاء نظرتين مختلفتين في الحذف في الآيات القرآنية بحيث يشير الزمخشري إلى مسائل لا يذكرها الفرّاء، وهذا هو الاختلاف الناتج عن المخزون العلمي للمفسّرين. و ليس المقصود من هذا الكلام أنَّ علم النحو والبلاغة مختلفين عن بعضهما بل على العكس لهذين العلمين علاقة وثيقة و لهذا يعبّر كلٌّ من المفسرين المذكورين عن آراء نحوية و بلاغية هامّة في تفسيرهما و يكون ذلك بسبب إتقانهما علم النحو و العلوم الأدبية و اللغة و هذا المخزون العلمي يؤدي إلى أن تكون بينهما مشتركات كثيرة و اختلاف ملفتة للنظر التي قد إستنتجت عن المقارنة بين تفسيرهما.

نظراً لأنَّ ((معاني القرآن)) و ((الكشّاف)) يعتبران من التفاسير الهامّة و بما أنَّه لم تُنجز حتى الآن مقارنة بينهما في أسلوب الحذف، تحدّث الباحث في هذه الدراسة التي تمّت على أساس منهج وصفي- تحليلي إحصائي عن الوظائف البلاغية للحذف في التفسيرين و التوسع الدلالي فيهما و مدى الاختلاف في الآراء المطروحة حتى يستنتج في النهاية بأنَّ أيا من التفسيرين بالنظر إلى مسألة الحذف و التقدير يوضّح الآيات القرآنية أكثر.

طرح المسألة:

يعدُّ الايجاز إحدى الأنواع الأدبية و البلاغية الهامة والذي ينقسم إلى قسمي القصر والحذف؛ المقصود من الايجاز بالحذف هو حذف كلمة أو جملة أو بعض الجمل من الكلام (تفتازاني، ١٤٣١هـ.ق) بحيث يثير هذا الحذف الاعجاب في الكلام ويجعل عدم ذكر القسم المحذوف الكلام أفصح من ذكره (جرجاني، ١٩٩٢) وفي هذا النوع من الايجاز، كلّما كان فهم المحذوف أصعب، كانت المتعة الناتجة عن تلقي النصّ أكثر و أجود (زركشي، ١٤٠٨هـ) لكن يجب أن تكون في النص قرائن دالة على المحذوف؛ على سبيل المثال حيال الرأي بالصدارة التامة لهمزة الاستفهام ((أفإن مات أو قتل انقلبم)) يعتقد جمهور النحويين بأنَّه إن دخل همزة الاستفهام على جملة معطوفة بالواو أو الفاء أو ثمَّ، طبقا لقاعدة صدارة همزه، يتمّ تقديم الهمزة على حرف العطف لكن يري الزمخشري بأنَّ الهمزة ما قدِّم على حرف العطف بل هو ثابت في مكانه الرئيسي و يقدَّر بعده جملة ((أ تؤمنون به في حياته)) وقد عطفت جملة ((أفإن مات أو قتل انقلبتم)) على هذه الجملة المقدرة لكن هذا التقدير مرفوض بسببين؛ الأول القبول بتقديم حرفٍ واحدٍ يكون أسهل من تقدير جملة محذوفة بأكملها و الثاني لا يمكن تطبيق رأي الزمخشري على آيه ((أفمن هو قائم على كلِّ نفسٍ بما كسبت)) (ابن هشام، ١٤٣٦ هـ. ق). إذن كما يبدو، الاختلاف في رؤية المفسرين سيؤثر على تفسير الآيات.

تعتبر دراسة الآراء النحوية للفراء في معاني القرآن حيال إيجاز الحذف و تقدير المحذوف و مقارنتها مع النظرات المطروحة في الكشاف أمراً مهمّا لأنَّه يعدُّ هذان التفسيران (أي معاني القرآن و الكشاف) من أهمّ المراجع التفسيرية و نظراً لأهميتهما ستتم دراستهما حتى يكشف الباحث عن مدى تأثير الآراء النحوية و البلاغية للفراء و الزمخشري في معاني القرآن

والكشاف على فهم واستنتاجهما عن الحذف والتقدير في القرآن ويبين الوظائف البلاغية للحذف من منظار هذين المفسّرين الكبيرين.

خلفية البحث:

قد كتبت دراسات كثير حيال الحذف و التقدير في القرآن و نشير فيما يلي إلى بعض منها، لكن لم يتمّ حتى الآن أي دراسة في مقارنة آراء معاني القرآن للفراء و الكشاف في الحذف و التقدير:

١. رسالة ماجيستر بعنوان ((الحذف في سورة آل عمران؛ دراسة نحوية اسلوبية))؛ كتب سمية زيرق (٢٠١٦) هذه الرسالة و أشارت فيها إلى شواهد الحذف في سورة آل عمران و بينت فيها الدقائق البلاغية للحذف و عدم الذكر و أغراض الحذف.

٢. رسالة ((التحليل البنيوي للحذف في سورة آل عمران بالتأكيد على ترجمة موسوي گرمارودي و بهرام بور)) لزهرا كريمي (١٣٩٢). تتحدّث الكاتبة في هذه الرسالة عن أساسيات الحذف و أهميتها في البلاغة و بعد ذلك تقوم ببحث سورة آل عمران و في البداية تقيمُ مسأله الايجاز بالحذف في اللغة الفارسية و اللغة العربية على أساس البنيات النحوية لهما و تستنتج في النهاية بأنَّ المترجمين قد لا يولون إهتماماً إلى أمثلة الحذف في اللغة العربية و الفارسية و هذا الأمر في الغالب لا يسبِّب أي ضرر لفهم الجملة ولكن ذكرت ٤٥ شاهداً في الترجمتين المذكورتين بأنَّ التجاهل للحذف قد تسبَّب بالغموض و جعل فهم الكلام أكثر صعوبة.

٣. رسالة دكتوراه بعنوان ((ظاهرة الايجاز بالحذف في القرآن الكريم)) لحافظ عبدالستار علم الدين (٢٠١٧)؛ تحدَّث الكاتب في هذه الرسالة عن أسلوب الحذف في القرآن الكريم من منظار عدّة مفسرين و إضافة إلى ذلك، قام بدراسة خاصة لسورة البقرة على أساس علم البلاغة.

٤. رسالة ماجيستر بعنوان ((دراسة الايجاز بالحذف و أساليبه في القرآن)) من بتول علوي (١٣٩١). تحدَّثت الباحثة في هذه الرسالة عن الايجاز بالحذف في القرآن وأساليبه على أساس الطبقات التي ذكرها سيوطي لهذا الموضوع وإستنتجت في

النهاية أنَّ أسلوب الاختزال له أكبر حضور في القرآن و في المقابل الاحتباك يتمتّع من حضور أقلّ وإعتبرت الغرض من الحذف هو الاختصار.

٥. مقالة ((مدى الدقة في ترجمة عبارات والمعاني المحذوفة في القرآن (الأجزاء الخمسة الأولى))) لأميد مجد و فاطمه أبو حمزة (١٣٩٣). درس الباحثان في هذه المقالة بتحليل ترجمة الآيات المحذوفة منها في سبع ترجمات معاصرة و قديمة للقرآن الكريم و طبقاً لأصل إضرار الحذف بالفهم أو عدمه؛ قسّما الآيات المحذوفة منها إلى ثلاثة أقسام. إذن، قد أولى الكاتبان أكثر اهتمامهما إلى نماذج من الحذف سبّب تجاهلها الاضرار بفهم المعني المقصود.

٦. مقالة ((أثر ظاهرة الحذف البلاغي في إختلاف الترجمات القرآنية)) لأصغر شهبازي (٢٠١٨)؛ يؤكد الكاتب في هذه المقالة بأنّه لا تستوي مكانة الحذف في الآيات القرآنية و في النصوص العلمية و الأدبية؛ لأنَّ الحذف من ظواهر الاعجاز القرآني و يشتمل على دلالات جمالية خاصة يؤثّر على نقل المعني و يكون سبب الكثير من الاختلافات في وجهات النظر في الترجمة، هو الحذف و يعتقد الكاتب بأنَّ المفسّر و المترجم يجب عليه بأن يفهم هذه الظاهرة اللغوية على أساس الوحدة الموضوعية في القرآن؛ إذن برأيه يعتبر القرآن نفسه معيارا لتقدير المحذوف.

٧. مقالة ((الوظائف الجمالية لايجاز الحذف في القرآن الكريم)) لأصغر شهبازي (١٣٩٢) يتناول الباحث في هذه المقالة موضوع ((أسلوب الحذف)) و أشار في ضمنه إلى مكانة الايجاز في علم البلاغة و مواضعه و أقسامه في الكلام و قدَّم رسم بيانياً عرض فيه دراسة إحصائية عن أسلوب الحذف في القرآن الكريم. بعد ذلك، يقوم بتعيين المقدّرات و يذكر الآراء فيها و يحلّلها و يعبّر عن الوظائف الجمالية للمحذوفات في القرآن الكريم مبينا شواهد مفيدة من الحذف.

٨. مقالة ((الوظائف البلاغية للحذف و أثرها في ترجمة القرآن الكريم (إلى الفارسية))) لأصغر شهبازي و الآخرون (١٣٩٤). يعتقد الكاتبون في هذه المقالة بأنّه لم تنعكس دقائق الحذف في القرآن الكريم في بعض الترجمات و لهذا في بعضها الغموض و التعقيد و عدم الإنسجام. تحدّث الكاتبون في هذه المقالة عن

أهمية أسلوب الحذف عند البلاغيين كالجرجاني معبّرين عن تميز ظاهرة الايجاز في اللغة العربية ثمّ إهتمّوا إلى أسلوب الحذف في عملية الترجمة لآيات القرآن و أشاروا إلى آليات مؤثرة في إيجاد التعادل بين لغة المبدأ و المقصد و منها الحذف و في النهاية يدلّون القاريء نحو أهمية الحذف في النصوص الدينية و الأضرار الحاصلة من عدم الفهم الصحيح له.

نظراً لأهمية موضع أسلوب الحذف و أثره في ترجمة و تفسير القرآن و فهم الآيات، قد كتبت مؤلفّات كثيرة عن أسلوب الحذف و التقدير في السور المختلفة من القرآن الكريم و يحتوي كلٌ منها على جوانب و أبعاد ظريفة لكن يؤدّي ذكر كلٍ منها إلى إطالة الكلام و الإطناب. هناك أيضا مؤلفات أخرى حول دراسة تفسير معاني القرآن و الكشاف قام الكاتبون فيها بتحليل هذين التفسيرين من جوانب مختلفة و تشير هذه الأبحاث إلى أهمية تفسيري معاني القرآن و الكشاف الذين يعتبران مرجعين أساسين للدراسات العلمية. لكن حول موضوع هذه المقالة، أي دراسة مقارنة بين هذين التفسيرين البلاغيين و النحويين و تحديد كمية الحذف و دوره في خلق المعني و توسيع الدلالات و إيصال الفحوى بشكل أدقّ و أظهر، لم يكتب حتى الآن أي بحث منسجم و لهذا قام المؤلف في هذه المقالة بالمقارنة بين آراء المفسرين المذكورين في تبيين وتوضيح الحذف ودوره في إيضاح المعني.

المنهج التفسيري لمعاني القرآن والكشّاف:

يعتبر معاني القرآن أهمّ كتاب وصل من إلينا من الفرّاء (جبالي، ٢٠٠١) و يحتوي على شرح الآيات و أبحاث لغوية بمعناها العامّ و الخاصّ و الدراسات النحوية في مفهوم القديم والحديث. إضافة إلى ذلك، ذكر الفرّاء فيه القراءات المختلفة و الاستدلالات المرتبطة بها وأسباب نزول الآيات (الأنصاري، ١٩٦٤) و أشار في ضمن تفسيره إلى الوجوه المختلفة للاعراب ونوع الكلمات. فضلا عن ذلك، تحدّث الفرّاء في معاني القرآن عن كيفية إستخدام العرب الحذف وأشار إلى منهجهم في حذف قسم من الكلمة أو الكلام و وظّف في توضيحه الشواهد القرآنية في التحليل مستخدما المنهج التفسيري المسمّى تفسير القرآن بالقرآن.

يكون الكشاف من مؤلفات الزمخشري والذي كتب في تفسير القرآن (زركلي، ١٩٧٢) إتّخذ الزمخشري في هذا التفسير منهجا لغوياً بلاغيا يشير فيه إلى فهم المعاني ومعنى الكلمات

والدلالات المختلفه لها. ومن هذا المنطلق، يعتبر تفسير الكشاف مخزوناً ثميناً من الآراء البلاغية ومعاني الآيات بحيث قيل عنه بأنَّ الكشاف من أهمّ التفاسير الاجتهادية و الأدبية و البلاغية)) (ايازي) وفي هذين التفسيرين نقاط مشتركة كالدراسة اللغوية لمفردات القرآن، الارجاع إلى استعمال العرب و الاستناد إلى الآيات القرآنية.

الحذف: يدلُّ الحذف لغة على القطع و قطف البعض من شيء و طرح البعض الآخر (دهخدا، ١٣٧٧) و في اللغة العربية أيضا ذكرت مرادفات كثيرة لهذا المعني حيث قيل ((الحَذفُ قَطفُ الشيءِ من الطرف كما يحذَفُ طَرَفُ ذَنَبِ الشاة)) (الفراهيدي، ١٩٨٨، ج٣، ص٢٠١) كما جاء هذا المعني في ((محيط اللغة)) عن الحذف ((الحَذفُ قَطعُ الشيءِ من الطَرف كحَذف ذنَبِ الدَّابةِ و الحَذفُ الَّرمي عن جانبٍ والضَربُ عن جانب)) (إبن عباد، ١٩٩٩ج١ص٦) قال الزمخشري في ((أساس البلاغة)) عن الحذف بأنَّه يدلُّ على القطع، الضرب بالسيف أو الطرح (زمخشري، ١٩٩٨، ج١، ص١٧٧). يعدّ الحذف من الفنون الأدبية و تحدَّث الجرجاني في ((دلائل الاعجاز)) عنه بأنَّه : ((بابٌ دقيقُ المَسلَك، لطيفُ المَأخَذ عجيبُ الأمر، شبيهٌ بالسحرِ فإنَّك تَري ترك الذكرِ أفصَحُ من الذكرِ والصمتُ عنِ الفائدةِ أزيدُ للإفادةِ وتجدك انطَق ما تكون إذا لَم تنطِق وأتَّم ما تكون بياناً اذا لم تبن)) (جرجاني، ١٩٩٧).

أغراض الحذف:

نظرا لأهمية أسلوب الحذف، ذكر السيوطي في الاتقان أقساماً للحذف تحتوي على أكثر وظائفه و يشار فيما يلي إلى بعض منها:

١. التخفيف: يميل العرب بالفطرة إلى التخفيف و الاختصار و نرى هذا السبب في كثير من الشواهد التي حذف فيها بعض من الكلمة أو الكلام بسبب كثرة الاستعمال والتقاء الساكنين وتوالي وتتابع الأمثال ويكون أفضل مثال للتخفيف آية ﴿لَمْ يَكُ﴾ (الانفال/ ٥٣) في القرآن الكريم.

٢. الايجاز و الاختصار: توجد شواهد كثيرة من الاختصار في القصص القرآنية.

٣. قد يحذف بعضٌ من الكلام من أجل توسيع الدلالة كحذف المضاف لكلمة القرية

في آية ﴿وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ (يوسف/ ٨٢) و على أساس هذا التقدير يكون المقصود، ((أهل القرية)).

٤. التفخيم و التعظيم: يعني بهذا الغرض بأنّه قد يكون الحذف من أجل رفع مكانة المحذوف كالذي نراه في آية ﴿وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (بقرة/٩١) ففي هذه الآية تمّ حذف جواب لو الشرطية أي ((فلن يقبل منه)) و إعتبر الحذف للإيحاء بأنّ عدم القبول من قبل الله تبارك و تعالى أمر عظيم. و في بعض الأحيان يتمّ الحذف لتهويل الأمر أو إلقاء الرهب و الهيبة و الاعجاب في قلب المخاطب لأنّ الحذف يؤدّي إلى الابهام في الكلام (زملكاني، ١٣٩٤: ٢٣٧).

٥. صون اللسان عن ذكر المحذوف من أجل التعظيم كآية ١٤٣ من الأعراف والتي يقول فيه موسى عليه السلام ((ربِّ أرني أنظر إليك)) و قد تمّ حذف المفعول الثاني ل ((أرني)) (أرني ذاتك أو نفسك) لصون الكلام عن التعبير عن هذا الطلب من الله تبارك و تعالى.

٦. الاهانة للمحذوف؛ يكون الشاهد لهذا الغرض آية ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ...﴾ (البقرة/١٨) و قد تمّ حذف مسند إليه (أي هم) من هذه الآية للايحاء بأنّ المسند إليه لا يستحقّ الذكر.

٧. التحذير من فوات الوقت و الفرصة؛ نشاهد هذا النوع من الاختصار في باب التحذير و الاغرا كآية ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ (الشمس:١٣).

٨. مراعاة الفواصل و السجع كحذف مفعول به من فعل ((قلي)) في آية ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (الضحى/٣) أي ما قلاك.

٩. التبيين بعد الابهام: يحدث هذا الغرض عادة بعد الفعل المشتق من مصدر المشيئة ك ((شاء)) في آية ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (أنعام/ ١٤٩). كانت الآية قبل الحذف بشكل ((لو شاء هدايتكم لهداكم أجمعين)) فحذف مفعول به لشاء لأنّ جواب الشرط يدلُّ على المحذوف (سيوطي، ٢٠٠٨: ٥٣٤).

١٣. التعميم في المعني: قد يكون الهدف من الحذف توسيع نطاق الدلالة و نشاهد مثال هذا النوع من الحذف في آية ﴿...وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ١٩٥)؛ قد تمَّ حذف مفعول به ل ((أحسنوا)) في الآية و المقصود من الحذف هو عدم تقييد فعل الإحسان إلى شيء مذكور، بل يعمِّمه إلى أشياء كثيرة.

شروط الحذف:

ذكرت شروط للحذف حتى يوظَّف هذا الأسلوب بشكل لا يؤدِّي إلى الغموض و التعقيد؛ الأقسام المذكورة للأنواع و أغراض و ظروف الحذف تحكي عن أهمية هذا الأسلوب الأدبي:

١.وجود القرينة الحالية أو اللفظية كآية ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ (فرقان/٦٣) و المقصود من الآية هو ((سلّمنا سلاما)) و قد تدلُّ القرائن العقلية على وجود محذوف في الكلام بحيث لا يمكن القبول بصحة الكلام إلا بتقدير محذوف كما نقدِّر فعل ((أقرأ)) في بداية ((بسم الله الرحمن الرحيم)) أو كما نقدِّر حذف الخبر و هو ((موجودٌ أو حاصلٌ)) في عبارة ((لا إله الا الله)).

٢. لا يمكن للمحذوف أن يكون من أركان الجملة كالفاعل أو نائب الفاعل أو اسم الفعل الناقص اللهم إلّا أن يتمكن القاريء فهمه بواسطة إدراكه المعني من السياق.

٣. يجب للمحذوف أن لا يكون مؤكداً للكلام لأنَّ الحذف ينافي التأكيد؛ لأنّ الحذف يقتضي الاختصار و التأكيد يستدعي الاطناب.

٤. ينبغي أن لا يكون المحذوف عاملاً ضعيفاً مثل حروف الجرّ و النصب و الجزم اللهم الّا أن يستخدم في سياق لا يدلُّ بدلالة قوية على التقدير أو يوظَّف في شواهد يكثر استعمالها في الكلام (سيوطي، ٢٠٠٨: ٥٣٧).

دراسة وظائف الحذف في سورة آل عمران طبقا للكشاف و معاني القرآن:

- ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران/ ١٦): يقول الفرّاء في هذه الآية أنَّ كلمة ((الذين)) وقعت صفة ل((الذين اتَّقوا)) في الآية السابقة و يمكن

أيضا أن نقدّر الجملة مستأنفة و يعتبر ((الذين)) خبراً لمبتدأ محذوف و هو ((هم)) المقدَّر. يذكر الفرّاء أمثلة مشابهة لهذه الآيه منها آية (إنَّ الله اشتري من المؤمنين أنفسَهم و أموالَهم)(توبة: ١١١) و يعتقد الفرّاء في قسم ((التائبون العابدون)) منها بالاستئناف (أنظر: فرّاء، ١٤٠٣، ج١: ١٩٨) و نظراً للأمثلة التي ذكرها فرّاء لهذه الآية، يمكن إستنتاج أنَّ المبتدأ حذف بسبب ظهوره و توجيه الاهتمام إلى المذكور وهو الخبر؛ نرى مثالا آخر لهذه المستأنفة في ((الرحمن على العرش استوي)) (طه/٥) و قدِّر الرحمن في الآية خبراً لمبتدأ محذوف و يصير التقدير هكذا ((هو الرحمن)) بالقطع عن القبل و إعتبر المدح غرض حذف المبتدأ (أبوشادي، ١٩٩١: ٤٦). في هذا الصدد لا يعتقد الزمخشري بالحذف.

- ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ (آل عمران/٢٠): أشار الفرّاء حول الآية المذكورة بأنَّ حرف الياء تمَّ حذفه من تركيبة ((من إتبعنِ)) (أنظر: فرّاء، ١٤٠٣، ج١، ص٢٠١). الأمر الجدير بالانتباه في هذا المثال أنَّ هذه التركيبة تمّ إستخدامها في موضع آخر وهو سورة يوسف عليه السلام ولكن في الأخير لم يحذف الياء : ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي...﴾ (يوسف/ ١٠٨). قد قيل عن الحذف في الأولى و الذكر في الثانية بأنَّ الكلام في سورة يوسف يجري في تبليغ الاسلام و التحلي بالعلم و البصيرة بأحكامه و يستفاد من السياق بأنَّ الشخص الذي يجعل نفسه في موضع الدعوة إلى الله، يجب عليه الالتزام بتعاليم الاسلام أكثر من أي شخص آخر ويتوجّب عليه إتباع أقوال و أفعال الرسول صلى الله عليه وآله ولهذا جاء ((إظهار الياء في سورة يوسف، خلافاً لسورة آل عمران من أجل الايحاء بثقل وصعوبة واجب الدعوة و تخصيصه إلى قليل من الناس)) (حسن حمد، ٢٠١٠: ٤٤٦) ومن جهة أخرى تمَّ الحذف لتمييز أهمية إتّباع الاسلام.
- ﴿مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ (آل عمران/ ٢٦): أشار الفرّاء في هذه الآية بأنَّ مفعول به لفعل ((تشاء)) قد حذف من الكلام و قال بأنَّ العرب يتجنَّب ذكر مفعول به ل ((شاء)) بقرينة لفظية سبق ذكرها فعلي سبيل المثال يقولون ((خذ ما شئت وكن فيما شئت)) و يكون تقديره ((فيما شئت

أن تكون فيه)). وهكذا يحذف الفعل التالي و في هذا الصدد يمكننا ذكر قول الله تبارك و تعالى حيث يقول ((إعملوا ما شئتم)) و يقول في موضع آخر ((في أي صورة ما شاء ركبك)) والمقصود من الآية - والله أعلم- أنَّ الله ((في أي صورة شاء أن يركبك، ركبك)) (فرّاء، ١٤٠٣، ج١: ٢٠٥). قد يسبِّب الحذف إبهاماً في الكلام و يدفع الابهام هذا الذهن إلى إتجاهات مختلفة من أجل الحصول على المعني المراد و هذا الأمر يجعل المخاطب بأنّ يبذل جهودا أكبر من أجل إزالة الابهام و الحصول على المعني المحذوف و هذه العملية الاستكشافية للحصول على المعني، تأتي بنوعٍ من اللذة المعنوية للقاريء)) (عظيم بور، ١٣٨٠: ٧٨). في الآية المذكورة من سورة آل عمران نرى بأنَّ المفعول به قد حذف من أربعة أفعال و هي ((تؤتي، تنزع، تعزّ و تذلّ)) و نرى فيها تضاداً يدلُّ على قدرة الله تبارك و تعالى لأنَّ الأمرين المتضادّين لا يجتمعان في ذات واحدٍ (صبح، ٢٠٠٧: ٢٣٣) لحذف مفعول به، دور بلاغي آخر و هو التعميم و توسيع الدلالة؛ أيضا يمكننا الاستنتاج بأنَّ الحذف قد تمَّ من أجل الايجاز و الاختصار في الكلام حتى يتبين الطباق في الكلام بشكل أوضح و بجمع الصفات المتضادة في ذات الله تبارك و تعالى تتضح قدرته بشكل جلّي.

- ﴿قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ (آل عمران/٢٩): يعتقد فرّاء بأنّ ((يعلم)) في الآية، مرفوع و لهذا يقع خبراً لمبتدأ محذوف ويكون في موضع جملة مستأنفة و نرى مثال آخر لهذه الآية في سورة البراءة حيث يقول الله تبارك و تعالى في جواب ((قاتلوهم يعذبهم الله))، ((و يتوب الله على من يشاء)) و نشاهد بأنَّ ((يتوبُ)) قد رُفِعَ إستئنافاً و وقع خبراً ل ((هو)) المحذوف (أنظر: فرّاء، ١٤٠٣، ج١: ٢٠٦) و للحذف في الآيتين المذكورتين دور بلاغي هامٌّ فعلي سبيل المثال وظّف الحذف في الأولى من أجل تفخيم الخبر أي تعظيم علم الله تبارك و تعالى.

- ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ (آل عمران/ ٤٤): يعتقد الزمخشري بأنَّ متعلّق ((أيهم)) قد حذف من الآية و يكون

التقدير لها ((يلقونها ينظرون أيهم يكفل، أو ليعلموا أو يقولون)) (الزمخشري، ٢٠٠٩، ١٧٢) و الطبري أيضا في تفسيره يري الحذف في الآية و يقدّر عبارة ((إذ يلقون أقلامهم)) بشكل ((لينظروا أيهم يكفل، وليتبينوا ذلك و يعلموه)) (طبري، دون تاريخ) يبدو بأنَّ هذا التقدير من قبل الزمخشري والطبري يساعد القاريء على فهم الآية بشكل أوضح. نظراً لما نقلنا من الزمخشري و الطبري، يكون الحذف في الآية من أجل القصر و الاختصار وطبقاً لهذا الغرض يحذف بعضٌ من الكلام بدلالة الحال، أو فحوي الكلام و القصر هو الأداة التي يأتي بمعاني كثيرة في ألفاظ قليلة (الرماني، ١٩٨٦: ٧٦) و فرّاء في هذه الآية لم يشر إلى الحذف.

- ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ . وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾ (آل عمران/ ٤٩-٥٠): يذكر الزمخشري في نصب رسولاً و مصدّقا وجهين؛ الأول يقدر فعل مضمر أرسلت لهذين الكلمتين و يعتبرانهما مفعولا به للمقدَّر و الآخر بأنَّه يحمِّل ((رسولاً)) و ((مصدِّقا)) على معنى النطق و يقول أنَّ المقصود من الآية هذه الجملة ((و ناطقاً بأنّي قد جئتكم و ناطقاً بأنّي أصدّق ما بين يدي)) (زمخشري، ٢٠٠٩، ص١٧٣) و قال الطبري في حذف عامل ((رسولاً)) من الآية بأنَّ المراد من كلام الله في هذه الآية ((و نجعله رسولا إلى بني إسرائيل)) و حذف ((و نجعله)) لدلالة الكلام عليه (طبري، دون تاريخ).
- نظراً لما نقلنا من الزمخشري و الطبري يكون السبب لحذف عامل ((رسولاً)) أنَّ الفعل الذي تتعلَّق الكلمة إلية من جنس الكلمة من حيث المعني و الاشتقاق؛ بعبارة أخرى، يكون ((أرسلنا)) هو الفعل المحذوف الذي لم يذكر من أجل الاحتراز عن الحشو و تشكيل النصّ في سياق مبهم فيه فجوات دلالية و إيحاءات تزداد من بلاغة الكلام.
- ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ﴾ (آل عمران/ ٥٢): قد أشار الزمخشري بأنَّ الآية فيها إيجاز قصر و قد حذف بعض الجملة للاختصار حتى يصبح النصّ خالياً عن الحشو و يبين بشكل أكثر إنسجاما و قال ((إلى الله)) من صلة أنصاري مضمناً معنى الإضافة كأنَّه قيل: من الذين يضيفون أنفسهم إلى الله

ينصروننني، كما ينصرني، أو يتعلّق بمحذوف حالاً من الياء، أي: من أنصاري ذاهباً إلى الله ملتجئاً إليه (زمخشري، ٢٠٠٩، ص١٧٣-١٧٤). و نظراً للتقدير الذي يعتبر الزمخشري للآية، يمكن استنتاج هذا الأمر من فحوي كلامه بأنّه يعتقد فيها بالقصر و الاتيان بمعاني كثيرة في ألفاظ قليلة (الرماني، ١٩٨٦: ٧٦).

- ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ (آل عمران/ ٥٨): يذكر الزمخشري عدّة أوجه للآية؛ في البداية يعتبر ((من الآيات)) الخبر الثاني ل ((ذلك)) ويقول بأنّ هذه التركيبة المتشكلة من الجارّ والمجرور يمكنها أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف وأيضا يقدّر ل ((ذلك)) عاملاً محذوفا يفسّره ((نتلوه)) (زمخشري، ٢٠٠٩: ١٧٤). إستناداً لما قاله الزمخشري، يسبّب حذف العامل لذلك إبهاماً للكلام ومن ثمّ توسيعاً لدلالاته وهذا الغرض من وظائف الحذف الذي يأتي في بعض الأحيان ((لأجل توسيع دائرة الاحتمالات الدّلالية أو المعاني فكلّما كان التركيب أقلّ لفظاً كان أوسع دلالة و أبلغ و كلّما كان أكثر ألفاظاً ضيق الدّلالة)) (محمد خان، ٢٠٠٤، ص١٠٨).
- ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (آل عمران/ ٦٠): كلٌّ من الزمخشري و الفرّاء يعتقد أنّ الحقّ، خبرٌ لمبتدأ محذوف و يقدّران ((هو الحقّ)) للآية (زمخشري، ٢٠٠٩٨، ص ١٧٤ والفرّاء، ١٤٠٣، ج١ : ٢٢٠). حذف المبتدا في هذه الآية من أجل الايحاء بتفخيم شأن الخبر وهناك أمثلة كثيرة من هذا الحذف في القرآن الكريم منها آية ((براءة من الله و رسوله)) ففي هذه الآية تقدّر ((براءة)) خبر لمبتدأ محذوف، لم يذكر من أجل تفخيم الخبر (أبوشادي، ١٩٩١: ٤٥). أشار طبري في تفسيرة إلى هذه المسألة و قال بأنّ المراد من الآية ((هو الحقّ من ربّك: هو الخبر الذي هو من عند ربّك)) (طبري: دون تاريخ). و كما أشار طبري، كون الخبر من قبل الله تبارك و تعالى جعل الخبر أمراً هامّا و التحذير الذي يوجد في ((فلا تكن من الممترين)) زاد من هذه الأهمية.
- ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ (آل عمران/ ٧٠): قال الفرّاء عن هذه الآية ((تشهدون أنّ محمّداً صلى الله عليه وسلّم بصفاته في كتابكم)) (فرّاء، ١٤٠٣، ج١: ٢٢١). يمكن أن يكون حذف المفعول به في الآية السابقة من أجل توسيع

دائرة الاحتمالات و يقترب رأي الفرّاء من هذا الغرض لأنَّ المحذوف الذي قدّره الفرّاء يشتمل على صفات كثيرة كتبت عن النبي في التوراة أو يمكن أن ينزّل المتعدِ في هذه الآية منزلة اللازم و يكون المقصود الرؤية نفسها.

- ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (آل عمران/٨٣): يعتقد الزمخشري حول هذه الآية بأنَّ همزة الانكار قد عطف على الفاء الذي ربط الجملتين ببعضهما و يقدّر الجملة هكذا: ((فأولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون)). ثمَّ وقعت الهمزة بين الجملتين و يمكن أن تكون الجملة قد عطفت على محذوف تقديره ((أيتولّون فغير دين الله يبغون)) (الزمخشري، ٢٠٠٩: ١٨٠) و من الواضح أنّ الحذف الذي إعتبره الزمخشري لهذه الآية، يكون للايجاز و الاختصار و لم يعبّر الفراء عن أي رأي في هذا الصدد.

- ﴿..كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ، ..هُمُ الضَّالُّونَ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ﴾ (آل عمران/ ٩١-٩٠): نرى في هاتين الآيتين بأنَّ تركيبة ((لن تقبل)) جاءت بشكلين مختلفين حيث في الأول لم يذكر الفاء في أول الفعل و الثاني ذُكرَ بالفاء. يقول الزمخشري في هذا الاختلاف بأنّه ((قد أوذن بالفاء أنَّ الكلام بني على الشرط والجزاء، وأنَّ سبب امتناع قبول الفدية هو الموت على الكفر، وبترك الفاء أنّ الكلام مبتدأ و خبر و لا دليل في على التسبيب)) :(زمخشري، ٢٠٠٩، ص ١٨١). على هذا الأساس، برأي الزمخشري، حذف الفاء قد أزال السببية عن الجملة وأطلق جواب الشرط عن سيطرة والحضور القاطع لفعله.

- ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (آل عمران/ ١٠٦): يعتقد الزمخشري بأنّ فعل ((فيقال)) حذف قبل ((أكفرتم)) و يري بأنَّ الهمزة في ((أكفرتم)) جاءت من أجل التوبيخ و التعجب من حال الأشخاص الذين يدور الكلام حولهم (زمخشري، ٢٠٠٩: ١٨٨). و يقدّر الفرّاء الجملة على هذا الأساس: ((فأمّا الذين إسودّت وجوههم فيقال: أكفرتم)) و على رأيه قد حذف فاء الجواب في فيقال مع هذا الفعل الذي جاء جواباً لأمّا الشرطية و يري بأنَّ فعل القول قد حذف في كثير من الآيات منها آية ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ

﴿وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ (بقرة/ ١٢٧) (فرّاء، ١٤٠٣، ج ١: ٢٢٩). صرّح السعدي في هذا الصدد بأنّ الجملة تقدَّر بشكل ((فيقال لهم أكفرتم بعد أيمانكم)) وحذف فعل القول و لعلّ السبب من هذا الحذف أنَّ الله تبارك و تعالى يتحدَّث في الآية عن الاختلاف بين السعادة و الشقاوة و إبيضاض وجه المؤمنين في القيام وإسوداد وجه الكافرين و على هذا الاساس حذف فعل القول و وجّهت العناية نحو ((أكفرتم)) وعلى رأي السعدي يكون هذا الاستفهام على وجه التوبيخ والتقريع))(السعدي، ٢٠٠٢، ص٧٧) و فعل أمر ((ذوقوا)) في نهاية الآية يحمل معنى ثانوياً و هو التوبيخ للكافرين و هذا التوبيخ يؤيد الرأي السابق أكثر من قبل.

- ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ (آل عمران/ ١١٣): يعتقد الفرّاء في هذه الآية بالحذف و قال بأنّه ((ذكر أمّه و لم يذكر بعدها أخرى، والكلام مبني على أخرى يراد؛ لأنّ سواء لا بدَ لها من إثنين فما زاد)) (فرّاء، ١٤٠٣، ج١، ص٢٣٠) وقد أشير في تفسير القرطبي إلى هذه المسألة و قال بأنَّ التقدير لهذه الآية يكون على أساس ((ليس أهل الكتاب و أمة محمد سواء)) (قرطبي. دون تاريخ).

- ﴿وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (آل عمران/ ١٣٦): قال الزمخشري عن هذه الآية بأنّه حذف منها المخصوص بالمدح و قدَّره على هذا الشكل ((ونعم أجر العاملين ذلك، يعني المغفرة و الجنّات)) (الزمخشري، ٢٠٠٩: ١٩٦). بهذا التقدير يمكننا إستخراج نكتتين بلاغيتين؛ الأولى هي أنَّ الزمخشري إعتبر المخصوص بالمدح، إسم الإشارة للبعيد (أي ذلك) وهذا التقدير يمكن أن يشير إلى رفعة المقام للمخصوص بالمدح المحذوف (الجنّات أو الأجر المقدَّم من قبل الله) ومن جهة أخرى، حذفه أيضا يشتمل على دلالات بلاغية و يدلَّ على أنَّ الأجر هذا من العظمة و الكثرة بحيث لا يمكن وصفه و لهذا قد حذف.

- ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (آل عمران/ ١٤٠): يعتقد الزمخشري في أحد الوجهين لهذه الآية بأنّه يمكن ((أني يكون المعلل محذوفا ويقدّره على أساس ((وليتميز الثابتون على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك))

ويرى بأنّه من باب التمثيل و يكون بمعني: فعلنا ذلك فعل من يريد أن يعلم من الثابت على الايمان منكم وغير الثابت والّا فالله عزّ و جلّ لم يزل عالما بالأشياء قبل كونها (الزمخشري، ٢٠٠٩، ص١٩٧). وفي هذا الوجه قدَّر الزمخشري عدّة جمل و نستنتج من تقديره بأنّه يري في الآية القصر والاختصار ولكن الفرّاء لا يعتقد بالحذف في الآية.

- ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران/ ١٤١): يري الفرّاء في هذه الآية بأنَّ المفعول به لفعل ((ليمحّص)) قد تمّ حذفه و يقدّر المحذوف على أساس ((يمحّص الذنوب عن الذين آمنوا)) (فرّاء، ١٤٠٣، ج١، ص٢٣٥). و طبقاً لهذا التقدير يمكن أن يكون الحذف بغرض الوضوح أو توسيع الدلالات.
- ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ﴾ (آل عمران/ ١٥٢): إدّعي الزمخشري بأنَّ جواب إذا في الآية المذكورة محذوفٌ و يقدّرها بشكل ((حتى إذا فشلتم منعكم نصره)) و برأيه من الممكن أن نعتبر المعني على أساس ((صدقكم الله وعده إلى وقت فشلكم)). إذن يكون المتعلق ل ((إذا)) أي ((منعكم نصره))، هو الذي يفترضه الزمخشري محذوفا و جهة أخرى يعتبر هذا الجواب، جواب ((حتى إذا))؛ لعل الغرض لهذا الحذف هو الاحتراز من قبل الله بأن يعرّف نفسه عاملا لمنع النصرة؛ لأنَّ العباد هم الذين سبَّبوا زوال النعمة و الهزيمة و بعبارة أخرى، يريد الله تبارك و تعالى في الآية أن لا ينتسب الشرّ و الهزيمة إلى نفسه وهذا نفس الذي نراه في فعل ((أريد)) في آية ﴿أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ (جنّ/ ١٠).
- ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ (آل عمران/١٦٥): يعتقد الزمخشري في الهمزة و الواو في بداية الآية المذكورة بأنّهما بقيتا من جملة محذوفة بسبب الاختصار؛ بعبارة أخرى الجملة التالية للهمزة قرينة حالية و حرف العطف قرينة أخرى لفظية تدلّان على جملة محذوفة و حذفت الجملة المعطوفة عليه لأن تُوَجَّه العناية نحو المعطوف و تساق الآية في سياق يدلّ همزة

الاستفهام فيه على التوبيخ.

- ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران/ ١٦٩): كون كلمة ((أمواتاً)) منصوباً قد جعل الزمخشري بأن يعتبر لها عدّة أوجه؛ الأول منها أن يحسبها مفعول به الثاني ل((تحسبنَّ)) و الثاني يعتبر ((الذين)) فاعلاً لها و يقدّر الجملة بشكل ((لا يحسبنّهم الذين قتلوا أمواتا)) الذي يقصد منه ((و لا يحسبنّ الذين قتلوا أنفسهم أمواتا)).. و فيما بعد يذكر بأنَّ أحياء خبر لمبتدأ محذوف و يعتقد بأنَّ الاصل كان بشكل ((هم أحياء)) و حذف المبتدا من الكلام لوجود قرينة لفظية فيه (زمخشري، ٢٠٠٩: ٢٠٥) و ذكر تمّام حسان الحذف في هذه الآية و إعتقد بأنّه حذف المبتدأ لأنّ العناية متوجّهة للخبر فلم يكن ثمة ما يدعو إلى ذكر المبتدأ أو تكراره (تمّام، ١٩٩٣، ص ٥١).

- ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران/ ١٧٥): يعتبر الزمخشري في الآية المذكورة ((الشيطان)) خبراً ل((ذلك)) و يري بأنَّ تركيبة ((يخوّف أولياء)) جملة مستأنفة و في وجه ثالث يعتقد بالجواز بأن يكون هناك مضاف محذوف في الجملة و يقدّرها بشكل ((ذلكم قول الشيطان)) (زمخشري، ٢٠٠٩: ٢٠٧) و يمكننا الاستنتاج بأنَّ حذف المضاف في الآية السابقة سبَّب الابهام للجملة و زاد من جمالية الكلام و إضافة إلى هذه الآية، هناك أمثلة مختلفة نظيرة لها كآية ((و لكم في القصاص حياة)) والتي تقدَّر على ((ولكم في إستيفاء القصاص حياة أو في شرع القصاص حياة)) و في حذف المضاف إيحاء بأنَّ القصاص حياة (أبوشادي، ١٩٩١، ص ٧١).

- ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ﴾ (آل عمران/١٨٠): يري الزمخشري بأنّه إن عُدَّ ((الذين)) فاعلاً لـ((لا يحسبنَّ))، من الضروري تقدير المفعول به الأول محذوفا و على هذا الأساس يكون تقدير الجملة بهذا الشكل)) و لا يحسبنَّ الذين يبخلون بخلهم ((هو خيراً لهم)) (الزمخشري، ٢٠٠٩: ٢٠٨). طبقا لهذ الرأي، حُذِفَ المفعول به الأول في الآية لأنَّ فعل يبخلون يكون من جنس المفعول به المحذوف (من حيث الاشتقاق) و يدلُّ هذا الفعل على المحذوف و من

جهة أخرى لو لم يحذف المفعول، لكنّا نشاهد في الآية جملتين متتاليتين من جنس واحد و كان هذا الأمر يخلُّ بايجاز و جمالية و موسيقي الآية.

- ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ﴾ (آل عمران/١٨٨): في هذه الآية يؤكد الزمخشري بأنَّ أحد من المفعولين لفعل ((لا تحسبنَّ)) قد تمَّ حذفه و هو يري المفعول به الثاني محذوفا و لعلّ في فعل ((لاتحسبنَّ)) الأول يكون الغرض من حذف المفعول الثاني، تنزيل الفعل بمفعولين بمنزلة فعل بمفعول واحد؛ بعبارة أخرى لعلّ الغرض من حذف المفعول الثاني هو التأكيد على عدم حسبان الفرحين بمتاع الدنيا و عدم الاعتداد بهم دون إيقاع الفعل على مفعول آخر و على هذا الأساس، كما نشاهد في بعض الآيات بأنَّ المفعول قد حذف من أجل تنزيل المتعدي بمنزلة اللازم، تمَّ حذف المفعول في هذه الآية من أجل الاخبار بأن لا يهتمَّ الرسول ﷺ إلى الذين يفرحون بزينة الحياة الدنيا الزائلة.
- ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (آل عمران/١٩٧): أكد الزمخشري بأنَّ تركيبة ((متاع قليل)) خبرٌ لمبتدأ محذوف أي يكون التقدير ((ذلك متاع قليل)) و تشير كلمة ((ذلك)) إلى تقلّب الكفّار في البلاد و يراد من الآية أنَّ المتاع المذكور (أي التقلب في البلاد) قليلٌ بالمقارنة مع نعم الآخرة. ما يستنتج من كلام الزمخشري أنَّ سبب الحذف، تحقير المبتدأ و الايحاء بأنّه شيء لا قيمة له بحيث يساوي ذكره و عدمه و نزّل منزلة اللاشيء. يعتقد أبو شادي بأنَّ ((متاع خبر لمبتدأ محذوف و التقدير: ذلك متاع قليل و قد أفاد الحذف تحقير هذا المتاع و صرف النفوس عن تمنّي مثل ما أوتي بعض الكافرين من جاه و مال)) (أبوشادي، ١٩٩١: ٥٢).
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران/٢٠٠): قال الفرّاء عن الآية المذكور بأنَّ ((اصبروا)) أي ((اصبروا مع نبيكم على الجهاد)) و((صابروا)) بمعني ((صابروا عدوّكم) (فرّاء: ٢٥١). يبدو بأنَّ الفرّاء يعتقد بحذف متعلق ل((اصبروا و صابروا)) بسبب وضوح المحذوف و هذا في حال يمكننا إعتبار سبب الحذف توجيه العناية إلى نفس الفعل (دون الانتساب إلى المتعلق أو الايقاع

على المفعول به)؛ بعبارة أخرى يراد بهذا الحذف بأن اصبروا و صابروا دون الالتفات إلى أي شيء آخر و هذا يدلُّ على التأكيد على الصبر و المصابرة.

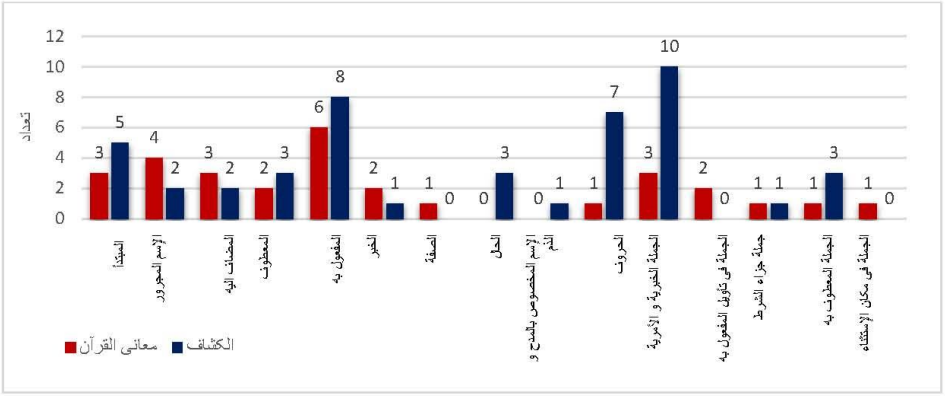

الرسم البياني للحذفيات في سورة آل عمران طبقا لمعاني القرآن و الكشاف

في هذا الرسم البياني تمّ عرض تحليل إحصائي عن الحذف في سورة آل عمران إستنادا لتفسير الكشاف و تفسير معاني القرآن و يشير الرسم بأنَّ الزمخشري قدَّر الحذف أكثر من فرّاء و أكثر تقديراته يكون في حذف الجملة و هذا الأمر يعود إلى تنوّع و تعدد التقديرات التي يعتبرها الزمخشري لمحذوف واحد و هذا يؤدّي إلى تعميم المعني و توسيع الدلالة في آيات القرآن. و المسألة الأخرى التي يجدر الانتباه إليها في هذا الرسم هو توظيف أسلوب الحذف في تفسير معاني القرآن والذي يشير إلى الايجاز في القرآن بحيث لا بدَّ من قبول هذا الأسلوب فيه و طبقاً لآراء الفراء، لا يمكننا فهم كثير من الآيات إلّا بتقدير المحذوف و الاعتقاد بالايجاز و الاختصار و القصر. إن نرد المقارنة بين التفسيرين علينا القول بأنَّ الكشاف يكون أكثر تبيينا في تفسير و توضيح آيات القرآن و ذلك بسبب النظرة البلاغية التي يمتاز به تفسيره و لهذا يمكننا القول بأنَّه يلتفت إلى كشف جماليات القرآن أكثر من الفرّاء.

النتائج:

١- يكون أساس الحذف و التقدير في رأي الفرّاء و الزمخشري هو النحو و كمال المعنى.

٢- لا يشير المفسّران في تفسيرهما إلى الأدوار البلاغية للحذف بشكل مباشر بل يمكن إستخراج الغرض البلاغي من خلال أقوال و تقديراتهم.

٣- يعرض المفسّران قراءات مختلفة عن المحذوفات في القرآن.

٤- يذكر المفسران في تحليل المحذوفات، النكات و التقديرات المحتملة و الفرّاء يشير إلى الوجه الأحسن لها أيضا.

٥- نرى وظيفة موسيقية و صورية للحذف في تحليلات المفسرين و هذا الأمر يشاهد بشكل خاصّ في أقوال الفرّاء.

٦- يعتبر كلا المفسرين في كثير من الأمثلة البنيات اللغوية الواردة و إستخدام العرب القدامي سبباً للحذف لكن الفراء يؤكد على هذا الأمر أكثر من الزمخشري.

٧- يذكر الزمخشري، إضافة للمحذوفات المحتملة، التقديرات المحتملة للحذف.

٨- يختلف إتجاه المفسرين في مواضع الحذف و التقدير؛ ينظر الفرّاء من منظار النحو بينما يعتبر النحو جسراً نحو المعني و الوصول إلى الدلالات الأدبية.

٩- يكون المقصود من تقديرات الفرّاء إيضاح الجمل و تبيينها في تراكيب منسجمة لكن التقديرات التي يأتي بها الزمخشري تمتاز بابهام أدبي و تكشف عن الكثير من جماليات النصّ القرآني.

١٠- تمتاز قراءة الزمخشري عن المحذوفات في القرآن بالتعميم و التوسيع الدلالي و بالكادّ نرى هذه السمة في قراءات الفرّاء.

١١- من حيث الكمية يقدِّر الزمخشري محذوفات و مقدّرات أكثر من الفرّاء.

١٢- يكون القصر أكثر الأدوار المعتبرة للحذف في تفسير معاني القرآن و الكشاف.

١٣- يعدُّ حذف الجملة أكثر المحذوفات في تفسير المفسرين لسورة آل عمران و قدَّر الزمخشري حذف الجملة أكثر من الفرّاء،

١٤- يعتبر أسلوب الحذف و التقدير من الأدوات الجمالية للقرآن الكريم طبقاً لمعاني القرآن و الكشاف و لا يمكن في مواضع فهم الآية دون إعتبارهما.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما نبتدىء به القرآن الكريم

- المصادر الفارسية:

١. دهخدا ع. ١٣٧٧. لغتنامه دهخدا. طهران. مؤسسه النشر و الطباعة لجامعة طهران.

٢. شهبازي م، شهبازي ا، (١٣٩٢) ((الوظائف الجمالية لايجاز الحذف في القرآن الكريم))، مجلة كاوشي در پژوهش‌هاي زبان شناختي قرآن كريم. سال دوم. ١، ش ٥٥-٦٨.

٣. عظيم‌پور ع، (١٣٨٠)، ((الحذف في القرآن و أثرها في الترجمات الفارسية لكلام الله المجيد))، مجلة مقالات و بررسي‌ها، ٣٤، ش ٧٥-٩٢.

٤. علوي ب. (١٣٩١)، ((دراسة إيجاز الحذف و أساليبه في القرآن))، أطروحة ماجيستر، جامعة شيراز.

٥.كريمي ز، (١٣٩٢).((التحليل البنيوي للحذف في سورة آل عمران بالتأكيد على ترجمات لموسوي كرمارودي و بهرام بور))، أطروحة ماجيستر، كلية الالهيات و المعارف الاسلامية لجامعة الزهراء.

٦. مجد ا، ابو حمزه ف.(١٣٩٣)، ((مدى الدقّة في ترجمات القرآن في العبارات و المعاني المحذوفة (خمسة أجزاء الأولى))). فصلية پژوهش‌هاي ادبي - قرآن (فصلية الدراسات الأدبية القرآنية، كلية الآداب و العلوم الانسانية لجامعة أراك.

٧. معارف م و الآخرون.(١٣٩١) ((الأسرار البلاغية للحذف في القرآن الكريم و نقد الترجمات الفارسية له))، مجلة پژوهشنامه قرآن وحديث، ١١.

- المصادر العربية:

٨. ابن عباد ص. ١٩٩٩. المحيط في اللغة. عالم الكتاب.

٩. ابن هشام ع، ١٤٣٦ ه. مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، الطبعة الأولى. ذوي القربي.

١٠. أبوشادي م. ١٩٩٩١. الحذف البلاغي في القرآن الكريم. القاهرة، مكتبة القرآن للطبع و النشر والتوزيع.

١١. الأنصاري ا. ١٩٦٠. الفراء ومنهجه في النحو و اللغة. رسالة لنيل درجة الدكتوراه. كلية الآداب جامعة قاهرة.

١٢. الرمّاني ا، خلف الله أ.١٩٨٦م. النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، مصر. دار المعارف.

١٣. الزركشي م، إبراهيم م، ١٩٥٧.البرهان في علوم القرآن. بيروت. دار المعرفة للطباعة و النشر،

١٤. الزركلي خ، ١٩٥٤، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين،

١٥. الزمخشري م، شيحا خ. ٢٠٠٩، الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الاقاويل في وجوه التاويل، بيروت، دار المعرفة.

١٦. الزمخشري م. ١٩٩٨. أساس البلاغة. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية.٧٢٠صفحه.

١٧. السامرائي ف.٢٠٠٠. معاني النحو. القاهرة. شركة العاتك للطباعة و النشر والتوزيع.

١٨. السامرائي ف. ٢٠٠٧. الجملة العربية تأليفها و أقسامها. الطبعة الثانية. عمان. دار الفكر.

١٩. السعدي ع. ٢٠٠٢. تيسير الكريم الرحمان، بيروت. دار الفكر.

٢٠. السيوطي، ا براهيم م. الاتقان في علوم القرآن. الهيئة المصرية العالمة للكتاب.

٢١. السيوطي ج، مصطفي م. ٢٠٠٨. الإتقان في علوم القرآن. ناشرون.

٢٢. الفراء ي، النجار م، نجاتي ا. ١٩٨٣. معاني القرآن. الطبعة الثالثة. بيروت.

٢٣. تفتازاني س.١٣٨٩. شرح المختصر. التبعة السادسة. قم: اسماعيليان، ٥٢٠صفحه.

٢٤. تمّام ح. ١٩٩٣. البيان في روائع القرآن دراسة لغوية أسلوبية. عالم الكتب.

٢٥. جبالي ز، حامد ا. ٢٠٠١، معاني القرآن بين الفراء و الزجاج. رسالة لنيل درجة الماجستير. جامعة الوطنية لنابلس.

٢٦. جرجاني ع، اسكندراني م.١٤١٧. اسرار البلاغة في علم البيان. بيروت: دار الكتاب العربي.

٢٧. جرجاني ع، رضا م. ١٤٠٩. دلائل الإعجاز في علم المعاني. بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٨. جوهري ا.١٤٢٠. الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية. بيروت. دار الكتب العلمية.

٢٩. حسن حمد ع. ٢٠١٠. النظام النحوي في القرآن الكريم (دلائل النظام النحوي). عمّان. دار صفاء

٣٠. زبرق س.٢٠١٦.حذف في سورة آل عمران دراسة نحوية اسلوبية. رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية الاداب و اللغات جامعة خيضرة

٣١. سلامة م.٢٠٠٢. الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم. الطبعة الأولى. الافاق العربية

٣٢. صبح، خلدون. ٢٠٠٧. البلاغة التطبيقية. مديرية الكتب و المطبوعات. سوريا.

٣٣. الطبري م. بي تا. تفسير الطبري.

٣٦. محمد خان. ٢٠٠٤.، لغة القرآن الكريم. دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة. سكرة الجزائر. دار الهدى.